

الاستقلال العائلي الأمل

الباس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يا إلهي لك الحمد والشكر فأول مرة منذ سنة ١٩٩٠ تحل ذكرى الاستقلال فيما تلوح في الأفق بشائر الفرج مبشرة بقرب شروق شمس زمن الانعتاق من أصفاد الاستعباد "الأخوي" وبعودة وطن الأرز، وطن القداسة والقديسين، لأهله، وعودة أهله إليه.

بشائر تزف للبنانيين، مقيمين، مهجرين ومغتربين، خبر قُرب اندحار ورحيل قوى الاحتلال الشامية القرداحية الدجينة، وأقول نجم واجهاتها وصنوجها "وقناديلها" المحلية من مليشيات ومافيات وأصولية ورجال دين ودنيا، جميعهم كفروا بالدين وعهروا الدنيا وما عليها.

"زمر" دنست تراب الوطن المجدول بدم وعرق شبابه وشبابه، مخلوقات لا تمت للبشر إلا بأشد كآلها. مخلوقات متبرئة من إنسانيتها امتهنت حمل السيوف والفؤوس والخناجر "والمناشف" !!!، بعد أن باعت نفسها للشيطان، رهنت ضمائرهما عند أقدم والي عنجر، مرمغت جباهها على أعتاب قصر المهاجرين الأموي، أجرت ألسنتها الخشبية مقابل الغنائم والمراكز، وطأطأت الرؤوس تدليلاً وتظهيراً لتقية وذمية تتحكم بأقوالها وأفعالها.

في الذكرى الستين لاستقلال لبنان، المغيّب من قبل بعث القرداحة، ورثة ستالين وهتلر، وأحفاد تيمورلنك، لا يسعنا إلا أن نصلي من أجل عودة هذا الغائب وغياب مُغيّبه وإفrazاتهم إلى غير رجعة. ومع الصلاة تأتي ضرورة تجديد الإيمان الراسخ بحقنا الكامل في وطن آبائنا وأجدادنا وبحياة حرة كريمة فيه دون هيمنة غريبة وهرطقة حكام دمي لا يمثلون إرادتنا وتطلعاتنا وأمانينا كلبانيين أحرار ما تعودت ركبتنا أن نتحني إلا لله جل جلاله. ولأن الإيمان بلا أعمال إيمان ناقص علينا أن نقرن الإيمان بالأفعال النضالية والأخلاقية السلمية اللازمة لتحرير الوطن وخروج كل الجيوش الغريبة وإفrazاتها منه وتحرير إنساننا من الخوف والتردد واللامبالاة.

يقول غبطة البطريرك صفير: "الحقيقة والحرية والعادلة والمحبة هم أساس المجتمعات والأوطان، فعندما تُزور الحقيقة، وتُخنق الحرية، وتُسيّس العدالة، وتنتقي المحبة، يعم الفساد الأرض وتستشري الفوضى وينتقي السلام". كلام غبطته هذا لم يأتي من العبث وهو لم يتناول أوضاع بلاد الماوماو، إنما قد جاء من واقع الاحتلال الاجرامي المفروض على اللبنانيين من قبل البعث السوري، وهو بالتأكيد يحاكي حال لبنان المقهور إنسانه في ظل محبة وكرم "الإخوان"، أين منهما محبة وكرم قايين لأخيه هابيل!!! إن واقع المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية الحالية يبعث على الأمل لأول مرة منذ سنين ويشير إلى أن ساعة الفرج قد دنت وهي لا بد آتية مع بوارد التغيير الإيجابية التي تلوح لنا في الأفق.

قال المغفور له الرئيس الياس سركيس في خطبة له في ذكرى الاستقلال: "إن المحافظة على الاستقلال هي، أولاً وأخيراً، شأن اللبنانيين، لا ينوب عنهم فيه طرف آخر، فالشخصية اللبنانية إنما تكونت عبر الأجيال، بفعل اللبنانيين، وقد انصهرت في مواجهتهم للتحديات صفا واحدا وقلبا واحدا".

لبنان الاحتلال اليوم بحكامه وطاقم سياسييه هو غير اللبان الذي نريد ونرى أنفسنا فيه، فهذا اللبان ليس فيه شيئاً منا، لا من كبريائنا وتراثنا وحضارتنا، ولا من هويتنا وتميزنا وتجذرننا. إنه لبنان التصحر والصحارى، ولبنان القهر والتمذهب وال ٩٩,٩%.

هذا اللبان لا يمكن نعتة إلا بصفة الهرطقة فهو يقهر انساننا ويرتكب بحق شبابنا، فلذات أكبادنا أبشع الجرائم. فهؤلاء الشباب يقفون ساعات مضنية على أبواب السفارات الأجنبية في صفوف طويلة أملين في الحصول على تأشيرة تسمح لهم بالهرب من هذا اللبان والتخلص من جوه القمعي الخانق. بالتأكيد هذا ليس لبناننا الذي يضحى بشبابه ويدفع أولاده إلى الهجره ليحل مكانهم المارقون والطارئون.

تأتي ذكرى الاستقلال الستين ولبنان دون استقلال، غير أن شعبه المؤمن بحقه وبقدسية قضيته يعيش على الرجاء، رجاء قيامة هذا اللبان من كبوته وانطلاقه قريباً جداً ليخلق كما دائماً في سماء الحرية والديموقراطية والتعايش.

دعونا نتذكر اليوم قوافل شهدائنا الأبرار الذين قدموا أنفسهم على مذبح وطن لتبقى جباهنا عالية وكرامتنا مصانة.

دعونا نقسم على أن لا ننسى قضية شهدائنا الأحياء الأموات في غياهب السجون السورية ولنلتزم بعدم التخلي عن شهداءنا المعاقين.

ومع دولة الرئيس العماد ميشال عون (٢٢/١١/١٩٩٧) نقول:

"لقد استشهد الاستقلال ورموزه على يد "الأخوة والصدقة" واغتصبت السيادة على يد مدعي حمايتها، واحتفالنا هو كاحتفال تذكاري الموتى، صلاة وزهور على الراقدين في القبور، تأمل من دون بهجة ورجاء بالقيامة دون يأس".

٢٠٠٣/١١/٢٢